١٠- باب في المبادرة إلى الخيرات

وحثّ من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾ [البقرة : ١٤٨] ، وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

معنى المبادرة والمسارعة للخيرات :

هي المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها .

قال السعدي : والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات ، فإن الاستباق إليها يتضمن فعلها وتكميلها ، وإيقاعها على أكمل الأحوال ، والمبادرة إليها .

- **قَالَ الله تَعَالى : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) .**

أي : بادروا إلى ما أمركم الله من استقبال البيت الحرام كما يفيده السياق ، وإن كان ظاهره الأمر بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير كما يفيده العموم المستفاد من تعريف الخيرات .

- **وَقالَ تَعَالَى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين) .**

(**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**) أي : إلى أسبابهما من الأعمال الصالحة .

قال ابن الجوزي : ومعنى الآية : بادروا إلى ما يوجب المغفرة (**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**) تقديره كعرض فحذف المضاف ؛ كقوله (مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي إلا كخلق نفس واحدة وبعثها ، ونظيره في سورة الحديد (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السمآء والأرض) . (تفسير القرطبي) .

قال ابن كثير : وقد قيل: إن معنى قوله (عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ) تنبيهاً على اتساع طولها، كما قال في صفة فرش الجنة (بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) أي: فما ظنك بالظهائر ؟

وقيل: بل عرضها كطولها؛ لأنها قبة تحت العرش، والشيء المقبَّب والمستدير عَرْضُه كطوله، وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح (إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الجنة فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَن) .

وهذه الآية كقوله تعالى في سورة الحديد (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) الآية .

(**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين**) أي : هيئت للمتقين ، الذين اتقوا ربهم بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وفي هذا فضل عظيم للمتقين ، وأن التقوى سبب لدخول الجنة .

٨٧- وأما الأحاديث : فالأولُ : عن أبي هريرة ﷺ : أن رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : « بَادِرُوا بِالأَعْمَال فتناً كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ، يُصْبحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤمِناً ويُصبحُ كَافِراً ، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا » رواه مسلم .

١-الحديث دليل على أنه ينبغي للمسلم أن يبادر بالأعمال الصالحات قبل حلول الفتن والمدلهمات .

قال النووي : مَعْنَى الْحَدِيث الْحَثّ عَلَى الْمُبَادَرَة إِلَى الْأَعْمَال الصَّالِحَة قَبْل تَعَذُّرهَا وَالِاشْتِغَال عَنْهَا بِمَا يَحْدُث مِنْ الْفِتَن الشَّاغِلَة الْمُتَكَاثِرَة الْمُتَرَاكِمَة كَتَرَاكُمِ ظَلَام اللَّيْل الْمُظْلِم لَا الْمُقْمِر .

٢- لماذا ينبغي أن نبادر ونسارع إلى الخيرات ؟

أولاً : استجابة لأمر الله ورسوله .

كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ...).

ثانياً : قبل حدوث الشواغل من فقر أو موت أو هرم ونحوها من المعوقات .

كما في حديث أبي هريرة (بادروا بالأعمال سبعاً ، هل تنتظرون إلى فقْراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو موتاً مجهزاً ...) رواه الترمذي وفيه ضعف .

وفي الحديث قال ﷺ (اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك ، وصحتك قبل مرضك ، وغناك قبل فقرك ، ...) رواه الحاكم .

فالإنسان إذا انشغل بفقره لا يستطيع أن يؤدي ويسارع للأعمال الصالحات ، وكذا إذا مرض ، فإنه ينشغل بمرضه ، وكذا لا يدري متى يأتيه الموت ، فالموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل .

ثالثاً : قبل الفتن المانعة من العمل .

كما في حديث أبي هريرة (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ...) .

رابعاً : أن العمل الصالح سبب للنجاة من الفتن .

كما في حديث الباب .

وكما في حديث أُم سَلَمَةَ قَالَتِ (اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ) رواه البخاري .

- فالإنسان ينبغي أن يبادر بالأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن فينشغل بها ، فتشغله عن التفرغ للعمل الصالح ، كما هو حال كثير من الناس الآن، وأيضاً الأعمال الصالحة سبب للنجاة من الفتن، ولهذا قال (بادروا بالأعمال – أي الصالحة – فتناً، أي ، قبل وقوع الفتن ، فالعمل الصالح من إخلاص لله ومتابعة للرسول وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وصلاة وخاصة بالليل وغيره سبب للنجاة من الفتن إذا حدثت وانتشرت ، ولهذا قام النبي ﷺ ليلة من الليل فزعاً وهو يقول : (من يوقظ صواحب الحجرات كي يصلين ، ما أنزل الليلة من الفتن) .

٣- ولذلك عظمت العبادة زمن الفتن لصعوبتها ، حيث ينشغل الإنسان عنها .

عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ . قال : قال النَّبِيّ ﷺ (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيّ) رواه مسلم .

قال النووي : وَسَبَب كَثْرَة فَضْل الْعِبَادَة فِيهِ أَنَّ النَّاس يَغْفُلُونَ عَنْهَا ، وَيَشْتَغِلُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَتَفَرَّغ لَهَا إِلَّا أَفْرَاد .

وقال ابن رجب : سبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ، ويجتنب مساخطه ، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمناً به ، متبعاً لأوامره ، مجتنباً لنواهيه .

وقال ابن حجر : قال القرطبي : كأن في الحديث إشارة إلى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بأمره ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه نفسه وما يتعلق به ، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة .

وقال ابن العربي : وجه تمثيله بالهجرة أن الزمن الأول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر وأهله ، إلى دار الإيمان وأهله ، فإذا وقعت الفتن تعين على المرء أن يفر بدينه من الفتنة إلى العبادة ، ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة ، وهو أحد أقسام الهجرة .

وقال ابن الجوزي : الهرج : القتال والاختلاط ، وإذا عمت الفتن اشتغلت القلوب ، وإذا تعبد حينئذٍ متعبد ، دل على قوة اشتغال قلبه بالله – عز وجل – فيكثر أجره .

٤-**من أقوال السلف** :

قال عمر بن عبد العزيز : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

وقال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء وقت نفاقها لم تصلوا فيها إلى قليل ولا كثير .

وكان أبو بكر بن عياش يقول : لو سقط من أحدكم درهم لظل يومه يقول : إنا لله ذهب درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول : ذهب عمري وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات .

وقال سعيد بن المسيب : ما تركت الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة .

وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في ليلتين .

وقيل لعمرو بن هانئ : لا نرى لسانك يفتر من الذكر فكم تسبح كل يوم ؟ قال : مائة ألف إلا ما تخطيء الأصابع .

وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها وكان الليل كله يبكي فتقول له أمه : يا بني قتلت قتيلا فيقول : أنا أعلم بما صنعت نفسي .

قال الجماني : لما حضرت أبو بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال : لا تبك وأشار إلى زاوية في البيت : إنه قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة .

من قدم اليوم شيئاً قدم عليه غداً ، ومن لم يقدم شيئاً قدم على غير شيء ، قيل لبعضهم جمع فلان مالاً ؟ قال : هل جمع عمراً ينفقه فيه ، قالوا : لا ، قال : ما جمع شيئاً .

وقال بعض السلف : اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها ، واعمل للآخرة على قدر مكثك فيها .

٥- الحديث دليل على خطر الفتن ، حيث يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤمِناً ويُصبحُ كَافِراً .

قال النووي : وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شَدَائِد تِلْك الْفِتَن ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا ثُمَّ يُصْبِح كَافِرًا أَوْ عَكْسه . شَكَّ الرَّاوِي وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَن يَنْقَلِب الْإِنْسَان فِي الْيَوْم الْوَاحِد هَذَا الِانْقِلَاب . وَاَللَّه أَعْلَم .

٦- وجوب اعتزال الفتن والابتعاد عنها ، وقد جاءت الأدلة التي تدل على ذلك :

أ- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ) رواه البخاري .

ب- وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (سَتَكُونُ فِتَنٌ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، وَمَنَ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بِه) متفق عليه .

ج- عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : ايْمُ اللهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ ، وَلَمَن ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهاً) رواه أبو داود .

د- وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ (بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : الْزَمْ بَيْتَكَ ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّة) رواه أبو داود .

٨٨- الثَّاني : عن أبي سِرْوَعَة – بكسر السين المهملة وفتحها – عُقبةَ بن الحارث ﷺ، قَالَ : صَلَّيتُ وَرَاءَ النَّبِيّ ﷺ بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيهِمْ، فَرأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجبُوا مِنْ سُرعَتِهِ، قَالَ: (ذَكَرتُ شَيئاً مِنْ تِبرٍ عِندَنَا فَكَرِهتُ أنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرتُ بِقِسْمَتِهِ) رواه البخاري وفي رواية لَهُ: ((كُنتُ خَلَّفتُ في البَيْتِ تِبراً مِنَ الصَّدَقةِ فَكَرِهتُ أنْ أُبَيِّتَهُ)). ((التِّبْرُ)) : قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .

(**فَتَخَطَّى**) أي قطع الصفوف حال جلوس الناس .

(**حُجَرِ نِسَائِهِ**) جمع حجرة اسم للمنزل .

(**فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ**) أي: خافوا، وكانت تلك عادتهم إذا رأوا منه غير ما يعهدونه خشية أن ينزل فيهم شيء يسوؤهم .

(**ذَكَرتُ شَيئاً مِنْ تِبر**) التبر بكسر التاء الذهب الذي لم يصف ولم يضرب .

(**فَكَرِهتُ أنْ يَحْبِسَنِي**) أي : يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى .

(**فَأَمَرتُ بِقِسْمَتِهِ**) وفي رواية (فقسمته) .

١- الحديث دليل على استحباب المسارعة إلى فعل الخيرات .

٢- فضائل المسارعة إلى الخيرات :

أولاً : أنها استجابة لله ورسوله .

قال تعالى (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) .

وقال تعالى (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) .

وقال تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم) .

وقال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً) .

وقال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون) .

وقال ﷺ (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) رواه مسلم .

وقال ﷺ (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوِ الدُّخَانَ أَوِ الدَّجَّالَ أَوِ الدَّابَّةَ أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّة). رواه مسلم .

وقال ﷺ (التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ) .

ثانياً : أن الله مدح المسارعين بالخيرات وبين أن عاقبتهم الفلاح في الدنيا والنعيم الذي لا يزول في الآخرة .

فقال تعالى في مدح أهل الكتاب الذين يتبعون آيات الله والمسارعين بالخيرات (يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِين) .

ثالثاً : أن المسارعة في الخيرات من أسباب استجابة الدعاء .

قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) .

رابعاً : أن المسارعة في الخيرات من صفات الموحدين الذين هم من خشية ربهم مشفقون .

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُون) .

وقال تعالى بعد ذكره للعديد من الأنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) .

خامساً : أنها دليل على علو الهمة .

قال تعالى (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) .

وقال تعالى (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) .

وقال ﷺ (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز) رواه مسلم .

وقال ﷺ (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) رواه البخاري .

سادساً : الدخول إلى الجنة :

قال تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) .

السابقون في الدنيا إلى الخيرات سبقوا في الآخرة إلى الجنات فإن السبق هناك على قدر السبق هنا .

٣- الرسول ﷺ وصحابته كانوا يبادرون للخيرات :

أ- حديث الباب ، حيث بادر إلى توزيع الصدقة بعد صلاته مباشرة .

ب- وعن ربيعة بن كعب قال (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : سلني ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود) رواه مسلم .

ج- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . فَقَالَ (وَمَا ذَاكَ) . قَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ) . قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ (تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً) . قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) رواه مسلم .

قال ابن القيم : ... كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضهم بعضاً ، وهي نوع من المسابقة ، وقد قال تعالى (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) .

وعن عبد الله بن عمرو (أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول الله ﷺ : قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعط) رواه أبو داود .

- ومن المسارعة إلى الخيرات التأسف على فواتها ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولاً : ما جاء في الحديث السابق : حيث كان الفقراء يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم .

ثانياً : الحزن على التخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على آلته .

كما قال تعالى (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) .

ثالثاً : التأسف على فوات الطاعة .

فإن ابن عمر لما بلغه حديث (من شهد الجنازة حتى تدفن فله قيراط ، ومن شهدها حتى يصلى عليها فله قيراطان) قال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

٢- الحديث دليل على استحباب التخلص مما يشغل القلب عن الله .

٣- الحديث دليل على استحباب التجرد من مشاغل الدنيا حال العبادة لتصفو نفسه فيها .

٤-أن التفكر في الصلاة في أمر لا يتعلق بالصلاة لا يفسدها ولا ينقص من كمالها .

٥-أن إنشاء العزم في أثناء الصلاة على الأمور الجائزة لا يضر .

٨٩- الثالث : عن جابر ﷺ ، قَالَ : قَالَ رجل للنبي ﷺ يَومَ أُحُد : أَرَأيتَ إنْ قُتِلتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « في الجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

١- الحديث دليل على استحباب المبادرة إلى فعل الخير وعدم التكاسل، فهذا الصحابي استجاب لأمر النبي ﷺ وبادر إلى ذلك.

٢-أن المبادرة والمسارعة إلى الخيرات دليل على علو الهمة ، وعلى اليقين بالله وبوعده .

٣-حرص الصحابة على امتثال أمر النبي ﷺ .

٤- الحديث دليل على فضل الشهادة ، وأنها من أسباب دخول الجنة ، وللشهادة فضائل كثيرة :

أولاً : من أسباب دخول الجنة .

كما قال ﷺ (انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَل) متفق عليه .

وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

وعن جابر . قال (قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : في الجنة ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل). متفق عليه

ثانياً : الحياة بعد الاستشهاد مباشرة .

قال تعالى (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُون) .

وقال تعالى (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) .

ثالثاً : مغفرة الذنوب وتكفير السيئات .

قال تعالى (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) .

وقال ﷺ (يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين) رواه مسلم .

وقال ﷺ (إن للشهيد عند الله ست خصال يغفر له عند أول دفعة من دمه ....) رواه الترمذي .

رابعاً : تمني الرجوع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى بل عشر مرات .

عن أنس . قال : قال ﷺ (ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما

يرى من فضل الشهادة ، فإنه يسرهُ أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى وفي رواية : لما يرى من الكرامة) متفق عليه .

خامساً : الشهيد في الفردوس الأعلى .

وعن أنس (أن أم حارثة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر ، أصابه سهم ، فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء ، فقال رسول الله : يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) متفق عليه .

سادساً : الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها .

عن جابر قال (جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثّل به ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قومي ، فسمع صوت نائحة، فقيل: ابنة عمرو – أو أخت عمرو – فقال: لم تبكي أو لا تبكي، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) متفق عليه

سابعاً : الشهداء لا يفتنون في قبورهم :

عن المقداد بن معد يكرب . قال : قال رسول الله ﷺ (للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر) رواه الترمذي .

وقال ﷺ لما سئل لماذا الشهداء لا يسألون في قبورهم ؟ قال : (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) رواه النسائي .

قال ابن النحاس : ولا شك بأن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع ، والأسنة تبرق وتخرق ، والسهام ترشق وتمرق ، والرؤوس تندر ، والدماء تثعب ، والأعضاء تتطاير ، وجاد بنفسه لله تعالى إيماناً به وتصديقاً بوعده ووعيده ، فيكفيه هذا امتحاناً لإيمانه واختباراً له وفتنة ، إذ لو كان عنده شك أو ارتياب لولى الدبر ، وذهل عما هو واجب عليه من الثبات ، وداخله الشك والارتياب .

ثامناً : الشهيد لا يشعر بألم القتل .

عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ (ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة) رواه الترمذي .

قال علي : إن لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش .

قال ابن تيمية : ... وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَمْ يَرِدْ فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَفَضْلِهَا مِثْلُ مَا وَرَدَ فِيهِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ عِنْدَ الِاعْتِبَارِ فَإِنَّ نَفْعَ الْجِهَادِ عَامٌّ لِفَاعِلِهِ وَلِغَيْرِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمُشْتَمِلٌ عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَإِنَّهُ مُشْتَمِلٌ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِخْلَاصِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَتَسْلِيمِ النَّفْسِ وَالْمَالِ لَهُ وَالصَّبْرِ وَالزُّهْدِ وَذِكْرِ اللَّهِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ : عَلَى مَا لَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ عَمَلٌ آخَرُ . وَالْقَائِمُ بِهِ مِنْ الشَّخْصِ وَالْأُمَّةِ بَيْنَ إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ دَائِمًا . إمَّا النَّصْرُ وَالظَّفَرُ وَإِمَّا الشَّهَادَةُ وَالْجَنَّةُ . فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ مَحْيَا وَمَمَاتٍ فَفِيهِ اسْتِعْمَالُ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ فِي غَايَةِ سَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِي تَرْكِهِ ذَهَابُ السَّعَادَتَيْنِ أَوْ نَقْصُهُمَا ؛ فَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَرْغَبُ فِي الْأَعْمَالِ الشَّدِيدَةِ فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا مَعَ قِلَّةِ مَنْفَعَتِهَا فَالْجِهَادُ أَنْفَعُ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ شَدِيدٍ وَقَدْ يَرْغَبُ فِي تَرْفِيهِ نَفْسِهِ حَتَّى يُصَادِفَهُ الْمَوْتُ ، فَمَوْتُ الشَّهِيدِ أَيْسَرُ مِنْ كُلِّ مِيتَةٍ وَهِيَ أَفْضَلُ الْمِيتَاتِ .

تاسعاً : دم الشهيد أحب شيء إلى الله .

عن أبي أمامة . قال : قال رسول الله ﷺ (ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة من دموع في خشية الله ، وقطرة دم تهرق في سبيل الله ، وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله) رواه الترمذي .

عاشراً : الشهيد يشفع في أهل بيته .

عن أم الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته) رواه الترمذي .

الحادي عشر : لا يشترط للشهيد أعمال صالحة قبل الشهادة .

عن البراء بن عازب قال (أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد ، فقال : يا رسول الله أقاتل أو أسلم ؟ قال : أسلم ثم قاتل ، فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله ﷺ : عمل قليل وأجر كثير) رواه البخاري .

فائدة : سمي الشهيد بذلك :

قال النووي : قال النضر بن شميل : لأنه حي ، فإن أرواحهم شهدت وحضرت دار الإسلام وأرواح غيرهم إنما تشهدها يوم القيامة .

و**قال ابن الأنباري** : إن الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة .

وقيل : لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى له من الثواب والكرامة .

وقيل : لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه .

وقيل : لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله .

وقيل : لأن عليه شاهداً بكونه شهيداً وهو الدم .

٩٠–الرابع : عن أبي هريرة ﷺ ، قَالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رسولَ الله ، أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْرَاً ؟ قَالَ : ((أنْ تَصَدَّقَ وَأنتَ صَحيحٌ شَحيحٌ ، تَخشَى الفَقرَ وتَأمُلُ الغِنَى ، وَلاَ تُمهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغتِ الحُلقُومَ قُلْتَ لِفُلان كذا ولِفُلانٍ كَذا ، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

((**الحُلقُومُ**)) : مَجرَى النَّفَسِ . وَ((**المَرِيءُ**)) : مجرى الطعامِ والشرابِ .

(**جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ**) قال الحافظ : لم أقف على تسميته ، ويحتمل أن يكون أبا ذر ، ففي (مسند أحمد) عنه ، أنه سأل ، أي الصدقة أفضل ؟ لكن في الجواب جهد المقل .

(**أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْرَاً ؟**) وفي رواية (أي الصدقة أفضل) أي : في وقت يكون فعلها أفضل ، فهو لم يسأل عن كميتها ولا في نوعها ، وإنما يريد ما هو الوقت الأفضل الذي تكون فيه الصدقة أفضل من غيرها .

(**أنْ تَصَدَّقَ وَأنتَ صَحيحٌ**) البدن ، والمراد بالصحيح هنا من لم يدخل في مرض مخوف .

(**شَحيحٌ**) النفس ، أي : من شأنه الشح للحاجة إلى المال ، وفي رواية للبخاري (وأنت صحيح حريص) .

(**تَخشَى الفَقرَ**) بإخراج المال من يدك .

(**وتَأمُلُ الغِنَى**) أي : تطمع فيه وترجوه ، وفي رواية للنسائي (وتأمل العيش) والعَيْش – بفتح فسكون – الحياة ، أي : ترجو الحياة .

(**وَلاَ تُمهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغتِ الحُلقُوم**) بلغت الروح ، والمراد قاربت بلوغ الحلقوم إذ لو بلغته حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته باتفاق الفقهاء.

(**قُلْتَ لِفُلان كذا ولِفُلانٍ كَذا ، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ**) قال الخطابي : المراد به الوارث ، وقال غيره : المراد به سبق القضاء به للموصى له ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه قد خرج عن تصرفه وكمال ملكه واستقلاله بما شاء من التصرف فليس له في وصيته كبير ثواب بالنسبة إلى صدقة الصحيح الشحيح . (نووي) .

١– معنى الحديث :يحدثنا أبو هريرة ﷺ عن صحابي جليل جاء يسأل رسول الله ﷺ عن أكثر الصدقات أجراً وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى قبولاً وأعظمها ثواباً ؟

فأجابه النبي ﷺ : بأن أفضل أنواع الصدقات وأعظمها أجراً ، أن ينفق الإنسان في حال صحته وقوته .
عندما يكون مطلق التصرف في ماله ، لا يشاركه فيه أحد ، وفي نفس الوقت تكون نفسه طامعة بهذا المال ، وقلبه معلقاً به ، ويده منقبضة عن إنفاقه ، تبخل في إعطائه ، وتشح بالجود به.
قال الله تعالى (وآتى المال على حبه) .
وإنما كان الإنفاق في هذه الحالة أكثر ثواباً وأعظم أجراً ، لما فيه من مجاهدة النفس ، وصدق النية ، والعزم على إرضاء الله تعالى ، ونيل الفلاح عنده .
قال النووي رحمه الله : قَالَ الخطابي : فَمَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الشُّحّ غَالِب فِي حَال الصِّحَّة , فَإِذَا شَحّ فِيهَا وَتَصَدَّقَ كَانَ أَصْدَقَ فِي نِيَّته وَأَعْظَم لأَجْرِهِ , بِخِلَافِ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْت وَآيَسَ مِنْ الْحَيَاة وَرَأَى مَصِير الْمَال لِغَيْرِهِ فَإِنَّ صَدَقَته حِينَئِذٍ نَاقِصَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالَة الصِّحَّة , وَالشُّحّ رَجَاء الْبَقَاء وَخَوْف الْفَقْر .. فَلَيْسَ لَهُ فِي وَصِيَّته كَبِير ثَوَاب بِالنِّسْبَةِ إِلَى صَدَقَة الصَّحِيح الشَّحِيح .
قال العلماء : وإنما خص هاتين الحالتين ، وهما أمل الغنى ، وخشية الفقر ، لأن الصدقة في هاتين الحالتين أشد مراغمة للنفس .
ولأنه في حال الصحة يصعب عليه إخراج المال غالباً لما يخوّفه به الشيطان، ويُزين له، من إمكان طول العمر، والحاجة إلى المال .
وقال الحافظ ابن حجر : وَفِي الْحَدِيث أَنَّ تَنْجِيز وَفَاء الدَّيْن وَالتَّصَدُّق فِي الْحَيَاة وَفِي الصِّحَّة أَفْضَل مِنْهُ بَعْد الْمَوْت وَفِي الْمَرَض , وَأَشَارَ ﷺ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (وَأَنْتَ صَحِيح حَرِيص تَأْمُل الْغِنَى الخ) لأَنَّهُ فِي حَال الصِّحَّة يَصْعُب عَلَيْهِ إِخْرَاج الْمَال غَالِبًا لِمَا يُخَوِّفهُ بِهِ الشَّيْطَان وَيُزَيِّن لَهُ مِنْ إِمْكَان طُول الْعُمْر وَالْحَاجَة إِلَى الْمَال كَمَا قَالَ تَعَالَى (الشَّيْطَان يَعِدكُمْ الْفَقْر) الآيَة.
وقد جاء عند الترمذي عن أبي درداء مرفوعاً (مثل الذي يُعتق ويتصدق عند موته ، مثل الذي يهدي إذا شبع) .
وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً (لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدرهم ، خير له من أن يتصدق عند موته بمائة) .
٢- الحديث دليل على الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى ، والمبادرة إلى فعل الخيرات والأعمال الصالحة ،وعدم التأخير والتسويف.
٣- الحديث دليل على أن أفضل أوقات الصدقة ، إذا كان الإنسان صحيحاً شحيحاً يأمل البقاء .
٤-اغتنام الفرص،ومنها ما جاء في الحديث (اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك) .
٥-المريض مرض الموت لا يبقى مطلق التصرف في ماله،بل يمنع من التبرع إلا في حدود ما سمح الشارع به وهو الثلث،وكذلك إذا أراد أن يوصي بشيء إلى ما بعد الموت،يسمح له في حدود الثلث من تركته،وإن أوصى بأكثر من ذلك لا تنفذ الوصية في الزيادة،إلا إذا أجاز الورثة ورضوا بتنفيذها جميعها.
٦-حرص الصحابة ﷺ على فعل الخيرات،وبحثهم عن أفضل الأعمال وأحسن القربات.
٧-مجاهدة النفس للتخلص من الشح والبخل الذي تميل إليه،وإنما تكون هذه المجاهدة بالتخلق بآداب القرآن،والاقتداء برسول الله ﷺ في سيرته وتقليد أصحابه رضوان الله عليهم في اتباعه ، وترويض النفس شيئاً فشيئاً على السخاء والإنفاق .
٨- على المسلم أن يبحث عما يفيده ويقربه من الله تعالى ، وسؤاله أهل العلم عن العمل الصحيح.
٩- فضل مراغمة الشيطان .
١٠- فضل الثقة واليقين بوعد الله .
١١- أن الأعمال الصالحة متفاوتة .

فائدة : أفضل الصدقات :

الأول: الصدقة الخفية .

لأنَّها أقرب إلى الإخلاص من المعلنة .

وفي ذلك يقول جل وعلا (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتؤْتُوهَا الْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيرٌ لَّكُمْ) .

فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها وإعلانها .

لما في ذلك من الفوائد ، والستر عليه ، وعدم تخجيله بين النَّاس وإقامته مقام الفضيحة ، وأن يرى النّاس أنّ يده هي اليد السفلى، وأنَّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدرٌ زائدٌ من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص، وعدم المراءاة، وطلبهم المحمدة من النّاس.

الثانية: الصدقةُ في حال الصحة والقوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض والاحتضار .

كما في حديث الباب

الثالثة : الصدقة التي تكون بعد أداء الواجب .

كما في قوله عز وجل (وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ) .

وقوله ﷺ (لا صدقة إلاّ عن ظهر غنى...) وفي رواية: (وخير الصدقة ظهر غنى) .

الرابعة : بذل الإنسان ما يستطيعه ويطيقه مع القلة والحاجة .

لقوله ﷺ (الصدقة جهد المقل، وابدأ بمن تعول) رواه أبو داود .

الخامسة : الإنفاق على الأولاد .

كما في قوله ﷺ (الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحتسبها كانت له صدقة) .

وقال ﷺ (أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكيناً، ودينار أعطيته في رقبةٍ، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك) رواه مسلم .

السادسة : الصدقة على القريب .

عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ قال (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالاً وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَى وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ » . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ) متفق عليه .

وقال ﷺ (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة) رواه الترمذي .

وأخصُّ الأقارب ـ بعد من تلزمه نفقتهم ـ اثنان:

الأول : اليتيم .

لقوله تعالى (فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) . والمسبغة: الجوع والشِّدة.

الثاني: القريب الذي يضمر العداوة ويخفيها .

فقد قال ﷺ (أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) رواه أبو داود .

السابعة : الصَّدقة على الجار.

فقد أوصى به الله سبحانه وتعالى بقوله (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) .

وأوصى النبي ﷺ أبا ذر بقوله (وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها) رواه مسلم .

٩١-الخامس : عن أنس ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يَومَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : ((مَنْ يَأخُذُ مِنّي هَذَا ؟)) فَبَسطُوا أيدِيَهُمْ كُلُّ إنسَانٍ مِنْهُمْ يقُولُ : أَنَا أَنَا . قَالَ : ((فَمَنْ يَأخُذُهُ بحَقِّه ؟)) فَأَحْجَمَ القَومُ فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ ﷺ : أنا آخُذُهُ بِحَقِّهِ ، فأخذه فَفَلقَ بِهِ هَامَ المُشْرِكِينَ . رواه مسلم .

اسم أبي دجانةَ : سماك بن خَرَشة . قوله : ((**أحجَمَ القَومُ**)) : أي توقفوا . وَ((**فَلَقَ بِهِ**)) : أي شق . ((**هَامَ المُشرِكينَ**)) : أي رُؤُوسَهم .

(**يَومَ أُحُدٍ**) أي : غزوة أحد ، وكانت في السنة (٣) هـ .

(**فَمَنْ يَأخُذُهُ بحَقِّه ؟**) أي : يقاوم أعداء الله ، ويجاهد به حق الجهاد .

(**فأخذه فَفَلقَ بِهِ هَامَ المُشْرِكِينَ**) أَيْ : شَقَّ رُءُوسَهُمْ .

١- الحديث دليل على المبادرة إلى الخيرات والمسارعة إليها ، حيث أن الصحابة كلهم بادروا ورفعوا أيديهم وبسطوها .

٢- الحديث دليل على حرص الصحابة على الخير ومسارعتهم له ، وإنما أحجموا عن أخذ السيف حينما قال (من يأخذه بحقه) خوفاً منهم أن لا يستطيعوا الوفاء بشرطه وحقه ، وإنما مدوا أيديهم ليأخذوه أولاً ليقاتلوا به جهدهم من غير شرط .

٣- الحديث دليل على ترغيب الرسول ﷺ للصحابة على مزيد التضحية والنكاية بالعدو .

٤- الحديث دليل على حسن رعاية النبي ﷺ لأمته .

٥- الحديث دليل على شجاعة أبي دجانة وقوته .

٩٢-السادس : عن الزبير بن عدي ، قَالَ : أتينا أنسَ بن مالك ﷺ فشكونا إِلَيْه مَا نلقى مِنَ الحَجَّاجِ . فَقَالَ : ((اصْبرُوا ؛ فَإِنَّهُ لا يَأتِي زَمَانٌ إلاَّ والَّذِي بَعدَهُ شَرٌّ مِنهُ حَتَّى تَلقَوا رَبَّكُمْ)) سَمِعتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ . رواه البخاري .

(**عن الزبير بن عدي**) بفتح العين بعدها دال وهو كوفي همداني بسكون الميم ولي قضاء الري ويكنى أبا عدي ، وهو من صغار التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث .

(**قَالَ : أتينا أنسَ بن مالك ﷺ**) الصحابي الجليل .

(**فشكونا إِلَيْه مَا نلقى مِنَ الحَجَّاجِ**) **أي:** ابن يوسف الثقفي الأمير المشهور، والمراد شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه، وقد ذكر الزبير في (الموفقيات) من طريق مجالد عن الشعبي قال : كان عمر فمن بعده إذا أخذوا العاصي أقاموه للناس ونزعوا عمامته ، فلما كان زياد ضرب في الجنايات بالسياط ، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية ، فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجاني بمسمار ، فلما قدم الحجاج قال : هذا كله لعب ، فقتل بالسيف .

(**فَقَالَ : اصْبرُوا**) وفي الرواية الثانية (اصبروا عليه) .

(**حَتَّى تَلقَوا رَبَّكُم**) أي : حتى تموتوا .

١- الحديث دليل على أن كل زمان شر من الذي قبله .

قال الحافظ في الفتح : قال ابن بطال : هذا الخبر من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بفساد الأحوال ، وذلك من الغيب الذي لا يعلم بالرأي ، وإنما يعلم بالوحي .

لكن استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون في الشر دون التي قبلها ؟كما في زمن عمر بن عبد العزيز ، فإنه كان بعد زمن الحجاج بن يوسف ، ومعلوم الخير العظيم في عهد عمر ، ومعلوم ما كان في زمن الحجاج من قتل وسفك للدماء ؟

أجاب العلماء بأجوبة :

أولاً : أن هذا الحديث [حديث الباب] على الأغلب .

الثاني : وقيل المراد تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر ، فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الأحياء ، وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا ، والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده .

الثالث : قال الحافظ : ثم وجدت عن ابن مسعود التصريح بالمراد ، وهو أولى بالاتباع .

فأخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول (لست أعني رخاء من العيش يصيبه، ولا مالاً يفيده، ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علمًا من اليوم الذي مضى قبله؛ فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر؛ فعند ذلك يهلكون) .

وروي عنه أنه قال (لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله؛ أما إني لا أعني أميرًا خيرًا من أميرٍ، ولا عامًا خيرًا من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفًا, ويجيء قوم يفتون برأيهم) .

وروي عنه أنه قال: (وما ذاك بكثرة الأمطار وقلتها، ولكن بذهاب العلماء, ثم يحدُثُ قومٌ يُفتون في الأمور برأيهم؛ فيثلِمُونَ الإسلامَ ويهدِمُونه) . (انتهى من الفتح) .

٢- من الأحاديث التي تبين ما دل عليه حديث الباب .

قوله ﷺ (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ»، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ) رواه الطبراني .

وقال ابن مسعود قال (إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهَوَى. وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ: قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْهَوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حُسْنَ الْهَدْيِ -فِي آخِرِ الزَّمَانِ- خيرٌ مِنْ بعض العمل) .

وقال ﷺ (كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ» أَوْ «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا «وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُم) رواه أبو داود .

وقال ﷺ (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَع) .

فائدة : قال الإمام السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : حديث (كل عام ترذلون) من كلام الحسن البصري في رسالته بل معناه في حديث عن أنس رفعه (لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير بن عدي عنه بهذا وفي لفظ لغيره (لا يأتيكم عام) بدل (زمان) .

٣- وهذه مجموعة من الروايات ذكرها ابن حجر في فتح الباري حول الشر والأشرار في آخر الزمان، أذكرها دون تعليق عليها، قال رحمه الله تعالى:

حَدِيث اِبْن مَسْعُود (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَسُود كُلّ قَبِيلَة مُنَافِقُوهَا) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَفِي لَفْظ (رُذَّالُهَا) .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (وَكَانَ زَعِيم الْقَوْم أَرْذَلهمْ، وَسَادَ الْقَبِيلَة فَاسِقهم) .

وعند البخاري من حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة (إِذَا وُسِّدَ الأَمْر إِلَى غَيْر أَهْله فَانْتَظِرْ السَّاعَة) .

وَحَدِيث اِبْن مَسْعُود (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَكُون الْوَلَد غَيْظًا، وَالْمطَر قَيْظًا، وَتَفِيض الأَيَّام فَيْضًا) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِي .

وَعَنْ أُمّ الضِّرَاب مِثْله وَزَادَ (وَيَجْتَرِئ الصَّغِير عَلَى الْكَبِير، وَاللَّئِيم عَلَى الْكَرِيم، وَيُخَرَّب عُمْرَان الدُّنْيَا، وَيُعَمَّر خَرَابهَا) .

وَحَدِيث أَنَس (أَنَّ أَمَام الدَّجَّال سُنُونَ خَدَّاعَات؛ يُكَذَّب فِيهَا الصَّادِق، وَيُصَدَّق فِيهَا الْكَاذِب، وَيُخَوَّن فِيهَا الأَمِين، وَيُؤْتَمَن فِيهَا الْخَائِن، وَيَتَكَلَّم فِيهَا الرُّوَيْبِضَة) الْحَدِيث أَخْرَجَهُ أَحْمَد .

وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّار وَسَنَده جَيِّد، وَمِثْله لابْنِ مَاجَهْ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة وَفِيهِ (قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَة؟ قَال : الرجلُ التَّافِه يَتَكَلَّم فِي أَمْر الْعَامَّة) .

وَحَدِيث سَمُرَة (لا تقوم السَّاعَة حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا، لَمْ تُحَدِّثُوا بِهَا أَنْفُسكُم) .

وَفِي لَفْظ (يَتَفَاقَم شَأْهَا فِي أَنْفُسكُمْ، وَتَسْأَلُونَ هَلْ كَانَ نَبِيّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْراً) الحديث وَفِيهِ (وَحَتَّى تَرَوْا الْجِبَال تَزُول عَنْ أَمَاكِنهَا) أَحْمَد وَالطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيث طَوِيل ، وَأَصْله عِنْدَ التِّرْمِذِيّ دُونَ الْمَقْصُود مِنْهُ هُنَا .

وَحَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يُتَسَافَد فِي الطَّرِيق تَسَافُد الْحُمُر) أَخْرَجَهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ اِبْن حِبَّان وَالْحَاكِم .

وَلأَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَة (لا تَفْنَى هَذِهِ الأُمَّة حَتَّى يَقُوم الرَّجُل إِلَى الْمَرْأَة فَيَفْتَرِشهَا فِي الطَّرِيق؛ فَيَكُون خِيَارهمْ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَقُول: لَوْ وَارَيْنَاهَا وَرَاءَ هَذَا الْحَائِط) وَلِلطَّبَرَانِيّ فِي (الأَوْسَط) مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ نَحْوه وَفِيه (يقول أَمْثَلهمْ: لَوْ اِعْتَزَلْتُمْ الطَّرِيق) .

وَفِي حَدِيث أَبِي أُمَامَةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ قَوْله (وحتى تَمُرّ الْمَرْأَة بِالْقَوْمِ، فَيَقُوم إِلَيْهَا أَحَدُهُمْ فَيَرْفَع بِذَيْلِهَا، كَمَا يَرْفَع ذَنَب النَّعْجَة، فَيَقُول بَعْضهمْ: أَلا وَارَيْتهَا وَرَاءَ الْحَائِط، فَهُوَ يَوْمئِذٍ فِيهِمْ مِثْل أَبِي بَكْر وَعُمَر فِيكُم) .

وحَدِيث أَنَس (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى لا يُقَال فِي الأَرْض :لا إِلَه إِلاَّ اللَّه) أخرجه أَحْمَد بِسَنَدٍ قَوِيّ .

وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِم بِلَفْظ (اللَّه اللَّه) .

وَلَهُ مِنْ حَدِيث اِبْن مَسْعُود (لا تَقُوم السَّاعَة إِلاَّ عَلَى شِرَار النَّاس) .

وللطَّبَرَانِيّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْه (لا تَقُوم السَّاعَة عَلَى مُؤْمِن) .

وَلأَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّد عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَر (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَأْخُذ اللَّه شَرِيطَته مِنْ أَهْل الأَرْض، فَيَبْقَى عَجَاج؛ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً) .

وَلِلطَّيَالِسِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة (لا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَرْجِع نَاس مِنْ أُمَّتِي إِلَى الأَوْثَان يَعْبُدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّه ...) .

وَلِمُسْلِمٍ وَأَحْمَد مِنْ حَدِيث ثَوْبَانَ (وَلا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى تَلْحَق قَبَائِل مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُد قَبَائِل مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَان) .

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ عَائِشَة (لا تَذْهَب الأَيَّام وَاللَّيَالِي حَتَّى تُعْبَد اللاَّتُ وَالْعُزَّى مِنْ دُونِ اللَّه) الحديث وَفِيهِ (ثُمَّ يَبْعَث اللَّه رِيحًا طَيِّبَة فَيَتَوَفَّى بِهَا كُلّ مُؤْمِن فِي قَلْبه مِثْقَال حَبَّة مِنْ إِيمَان، فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْر فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِين آبَائِهِم) .

٤-قدوم الفتن وفساد الأحوال ، ولا يزال هذا الأمر – أعني فساد أحوال الزمان – يتتابع شيئاً فشيئاً ، وينقص العلم ، ويظهر الشح ويتغير الناس حتى لا يبقى في آخر الزمان إلا شرار الخلق ، يتهارجون تهارج الحُمُر ، وعليهم تقوم الساعة .

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ) متفق عليه .

٥-وجوب الصبر على جور الأئمة .

٦-وجوب الرجوع إلى أهل العلم عند وقوع الفتن .

٧-ظلم الحجاج وكان سفاكاً للدماء .

٨-أن أنس بن مالك عمر طويلاً .

٩٣- السابع : عن أبي هريرة ﷺ : أن رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : ((بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقراً مُنسياً ، أَوْ غِنىً مُطغِياً ، أَوْ مَرَضاً مُفسِداً ، أَوْ هَرَماً مُفْنداً ، أَوْ مَوتاً مُجْهزاً ، أَوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهَى وَأَمَرُّ)) رواه الترمذي ، وَقالَ : ((حديث حسن)) .

(**بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً**) أَيْ : سَابِقُوا وُقُوعَ الْفِتَنِ بِالِاشْتِغَالِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاهْتَمُّوا بِهَا قَبْلَ حُلُولِهَا .

(**أَوْ غِنىً مُطغِياً**) أي : يوقع في الطغيان .

(**أَوْ مَرَضاً مُفسِداً**) أَيْ : لِلْبَدَنِ لِشِدَّتِهِ أَوْ لِلدِّينِ لِأَجْلِ الْكَسَلِ الْحَاصِلِ بِه .

(**أَوْ هَرَماً مُفْنداً**) أَيْ : مَوْقِعٍ فِي الْكَلَامِ الْمُحَرَّفِ عَنْ سُنَنِ الصِّحَّةِ مِنْ الْخَرَفِ وَالْهَذَيَان .

(**أَوْ مَوتاً مُجْهزاً**) بِجِيمٍ وَزَايٍ مِنْ الْإِجْهَازِ ، أَيْ قَاتِلٍ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى تَوْبَةٍ وَوَصِيَّةٍ ، فَفِي النِّهَايَةِ : الْمُجْهِزُ هُوَ السَّرِيعُ ، يُقَالُ أَجْهَزَ عَلَى الْجَرِيحِ إذَا أَسْرَعَ قَتْلَه .

أَوْ الدَّجَّالَ) أي : خروجه .

(**أَوْ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهَى وَأَمَر**) أَيْ : أَشَدُّ الدَّوَاهِي وَأَقْطَعُهَا وَأَصْعَبُهَا .

١-الحديث دليل على المبادرة إلى الأعمال الصالحات قبل وقوع الفتن ، وحدوث ما يعوق عن فعلها ، من موت أو مرض أو فقر أو عجز أو فتنة المسيح الدجال .

كما قال ﷺ (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم .

وعنه قال : قال ﷺ (بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها، والدخان ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة) روه مسلم .

وعن عابس الغفاري قال: قال ﷺ (بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشُّرَط ، وبيع الحكم ، واستخفافا بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشؤًا يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليُغَنِّيهم وإن كان أقلَّهم فقهاً) رواه أحمد والطبراني .

وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ (بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هَرَمًا مُفْنِياً، أو موتاً مُجْهِزًا، أو الدجالَ فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعةُ أدهى وأمر) .

٢- إن من فوائد التعجيل بالأعمال الصالحة في زمن الرخاء والراحة والصحة والفراغ والغنى أن من فعل ذلك عرفه الله سبحانه في أوقات الفتن والشدائد، فثبته وسلَّمه في دينه، وكتب له أجر ما كان يعمل وهو صحيح مقيم، كما قال ﷺ (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣- أن من أعظم الفتن ، فتنة الدجال لدرجة أنه ليس بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر من فتنة المسيح الدجال .

كما جاء وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنْ الدَّجَّالِ) رواه مسلم برقم وفي رواية أحمد عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ) .

وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب .

فقد ورد أن معه جنة وناراً ، جنته ناره وناره جنته ، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز ، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، وتتبعه كنوز الأرض ، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح ، إلى غير ذلك من الخوارق .

وكل ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، جُفَالُ الشَّعَرِ – كَثِيرُهُ – مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ) رواه مسلم .

ولمسلم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ : مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ) رواه مسلم .

- ومعنى المسيح الدجال .

الدجال : أي الكذاب .

سمي الدجال كذاباً ، لأنه يغطي الحق بباطله ، وقيل : لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم .

وسمي مسيحاً : قيل: لمسحه الأرض حين خروجه، وقيل: لأنه أعور العين اليمنى وهذا أصح، لحديث (إن الدجال ممسوح العين).

وهو رجل كذاب يخرج في آخر الزمان يدعي الألوهية .

- **خروج الدجال من علامات الساعة الكبرى .**

عن حذيفة . قال (اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات : فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، ....) رواه مسلم .

وأجمع المسلمون على خروجه .

- **وقصته باختصار :**

هو رجل من بني آدم – خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان – هو من أعظم الفتن التي حذرت منها الأنبياء أقوامها – من صفاته قصير أفحج أعور العين اليمنى – معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار – وأكثر أتباعه من اليهود والنساء والأعراب – يمكث في الأرض ٤٠ يوماً – لا يدخل مكة ولا المدينة – ويكون هلاكه على يد مسيح الهدى عيسى ابن مريم في بلاد الشام عند باب لد .

- **كيفية النجاة من الدحال :**

أولاً : حفظ أول الكهف .

عن أبي الدرداء . أن رسول الله ﷺ قال (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم .

وعن النواس بم سمعان . قال : قال ﷺ (إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ ....) رواه مسلم .

قال النووي : "سَبَب ذَلِكَ مَا فِي أَوَّلهَا مِنْ الْعَجَائِب وَالآيَات , فَمَنْ تَدَبَّرَهَا لَمْ يُفْتَتَن بِالدَّجَّالِ , وَكَذَا فِي آخِرهَا قَوْله تَعَالَى : (

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا ..) . (شرح مسلم) .

ثانياً : التعوذ منه وخاصة في الصلاة .

عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ (إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال) رواه مسلم .

وعن عائشة (أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) رواه البخاري .

ثالثاً : الفرار من الدجال .

عن عمران بن حصين . قال : قال رسول الله ﷺ : (من سمع بالدجال فلينأ عنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات) رواه أبو داود ، فلينأ : يبتعد .

وهذا يدل على أن النائي البعيد عن الدجال يسلم من فتنته .

بل أظهر من ذلك أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صلى لما خسفت الشمس ، فلما انصرف حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَال (ما مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا ، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ ، مِثْلَ ، أَوْ قَرِيبَ مِنْ ، فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . [قال الراوي :] لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ . ؛ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ . لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ . فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا . فَيُقَالُ لَهُ : نَمْ صَالِحًا ، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِناً ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ ، أَوْ الْمُرْتَابُ . لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ . فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ !!) متفق عليه .

فهذا يدل على أن للقبر فتنة أخرى ، سوى فتنة الدجال ، أعاذنا الله بمنه وكرمه منهما ، وأن فتنة القبر ، ليست بأقل شأناً ولا خطراً من فتنة الدجال ؛ ولأجل ذلك كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُول : اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّال) متفق عليه .

يكون هلاكه على يد المسيح عيسى ابن مريم .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ .. " فذكر الحديث ، وفيه : " فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُه) رواه مسلم .

ويكون ذلك بباب لُد .

عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول (يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُد) رواه الترمذي .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه حديثاً طويلاً عن الدجال ، وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال ، وفيه قوله ﷺ (فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ) رواه مسلم .

٩٤- الثامن : عَنْهُ : أن رَسُول الله ﷺ، قَالَ يَومَ خيبر : ((لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ)) قَالَ عُمَرُ ﷺ : مَا أحبَبْتُ الإِمَارَةَ إلاَّ يَومَئِذٍ ، فَتَسَاوَرتُ لَهَا رَجَاءَ أنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعا رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ فَأعْطَاهُ إيَّاهَا ، وَقالَ : ((امْشِ وَلا تَلتَفِتْ حَتَّى يَفتَح اللهُ عَلَيكَ)) فَسَارَ عليٌّ شيئاً ثُمَّ وَقَفَ ولم يلتفت فصرخ : يَا رَسُول الله ، عَلَى ماذا أُقَاتِلُ النّاسَ ؟ قَالَ : ((قاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إله إلاَّ اللهُ ، وَأنَّ مُحمداً رسولُ الله ، فَإِذَا فَعَلُوا فقَدْ مَنَعوا مِنْكَ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بحَقِّهَا ، وحسَابُهُمْ عَلَى الله)) رواه مسلم .

((**فَتَسَاوَرْتُ**)) هُوَ بالسين المهملة : أي وثبت متطلعاً .

(**لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ**) الراية بمعنى اللواء ، وهو العلم الذي في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش .

(**يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**) وفي رواية (يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُه) ، وفي رواية ابن إسحاق (ليس بفرار) ، وفي حديث بريدة (لا يرجع حتى يفتح الله له) .

(**قَالَ عُمَرُ ﷺ : مَا أحبَبْتُ الإِمَارَةَ إلاَّ يَومَئِذٍ**) وفي حديث بريدة (فما منا رجل له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل ، حتى تطاولت أنا لها ، فدعا علياً وهو يشتكي عينه فمسحها) .

(**فَتَسَاوَرتُ لَهَا رَجَاءَ أنْ أُدْعَى لَهَا**) وفي رواية للحديث لم يذكرها المصنف (قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا) .

(**فَدَعا رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ فَأعْطَاهُ إيَّاهَا**) وجاء في رواية عند مسلم أن الذي أحضر علياً هو سلمة بن الأكوع ففي الحديث (... ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدُ فَقَالَ : لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَة) وعند الطبراني من حديث علي (فما رمدت ولا صدعت منذ دفع النبي ﷺ إليّ الراية يوم خيبر) .

وجاء في حديث سهل (فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا . فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) .

١- الحديث دليل على حرص الصحابة على الخير ، ومزيد اهتمامهم به ، وذلك يدل على علو مراتبهم في العلم والإيمان ، ولذلك قال عمر قال (ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ) .

٣- الحديث دليل على علم من أعلام نبوته ﷺ .

٤- الحديث دليل على فضل علي ﷺ .

ومن فضائله :

أ- حديث الباب (يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُه) .

ب- وسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ (أَنْتَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي). متفق عليه

ج- وعَنْ زِرٍّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَىَّ (أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ) رواه مسلم .

د- قوله ﷺ لعلي (أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ) رواه البخاري .

٥- الحديث فيه إشارة إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى أحبه الله ، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان ، وبغضه علامة

النفاق .

٦- الحديث دليل على إثبات المحبة لله ، وأنه يحب ، وأجمع السلف على ثبوت المحبة لله ، يُحِب ويُحَب من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تمثيل ولا تشبيه .

٧- في الحديث سؤال الإمام عن رعيته ، وتفقده أحوالهم ، وسؤاله عنهم في مجامع الخير .

٨-وفيه الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسْعَ ومنعها عمن سعى ، لأن الصحابة غدوا على رسول الله ﷺ مبكرين كلهم يرجو أن يُعطاها ولم يعطوها ، وعلي بن أبي طالب ﷺ مريض ولم يسع لها ومع ذلك أعطي الراية .

٩- وفيه أن فعل الأسباب المباحة أو الواجبة أو المستحبة ، لا ينافي التوكل .

١٠-وفيه الأدب عند القتال ، وترك العجلة والطيش ، والأصوات التي لا حاجة لها .

١١-وفيه أمر الإمام عماله بالرفق واللين من غير ضعف ولا انتقاض عزيمة .

١٢- في الحديث معنى قوله تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

١٣- جاء في رواية (فَقَالَ « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » . فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - قَالَ - فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ) .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : (قوله : فبرأ ، فيه فائدتان :

الأولى : أنها من علامات صدق النبي ﷺ .

والثانية : وهي آية من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة .

- جاء عند أحمد قال علي (فلم أشكُ بعدها شيئاً في عيني ولم أتصدع) أي : لم يصبه صداع .

١٤- قوله (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمْر النعم) حمر النعم بتسكين الميم ، أي خير لك من الإبل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب .

قال النووي (وتشبيه أمور الآخرة بأمور الدنيا ، إنما هي للتقرب إلى الأفهام ، وألا فذرة من الآخرة خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها) .

- قوله (خير لك من حمر النعم) **قيل** : المراد خير من أن تكون لك فتتصدق بها ، **وقيل** : خير لك من أن تقتنيها وتمتلكها ، وهذا **أظهر** .

والله تعالى أعلم

أخوكم / سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية – رفحاء

الموقع على النت

مجلة رياض المتقين

WWW.ALMOTAQEEN.NET